ومات بها سنة ثمان وخمسين وقيل سنة احدى واربعين وقيل سنة اربع وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة ولما حضرته الوفاة قال ان اخوف ما اخاف على هذه الامة الربا والشهوة الخفية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب اي اوجب وفرض نحو كتب عليكم الصيام او طلب والاول موضوع كتب عند اكثر الفقها والاصوليين والثاني اولى لان الاحسان تارة يكون واجبا كقطع الحلقوم والودجين في الذبح وتارة يكون مندوبا كاحداد الشفرة الاحسان مصدر احسن اذا اتى بالشيء حسنا وهو ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة والمراد به هنا تحسين الاعمال المشروعة بان ياتي بها على الوجه المرضي بان يوقع الفعل على سنن الشرع لا مجرد الانعام على الغير لان الاول اعم نفعا واكثر فائدة لان الاحسان في الفعل يعود منه نفع عليه وعلى غيره على فعل كل شيء الاولى كما قال القرطبي وغيره ان على هنا بمعنى في كما في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي في ملكه ويقال كان كذا على عهد فلان اي في عهده ويحتمل انها على بابها والتقدير كتب الاحسان في الولاية على كل شيء وان المراد بالشيء المكلف اي كتب الاحسان على كل مكلف وقوله على كل شيء قضية كلية مسورة بكل شاملة لجميع جزئيات الدين فالاحسان الى نفسه ان لا يوردها موارد السوء ولا يظلمها بمعصية ولا يطيعها في كل ما تريد ولا يهينها بشفاعة غيظ ولذلك الهم سبحانه مخلوقاته بالاستغفار للعلما فانهم بعد قيامهم لقوله عليه السلام ان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الما وما في التنزيل والملايكة يسبحون بحمد ربهم والى اهله ان يحسن عشرتهم ولا

يكلفهم

يكلفهم ما لا يطيقون ولا يضيعهم قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول والى خدمه بان لا يكلفهم من العمل ما لا يطيقون ولا يضيعهم والى اخوانه ان لا يغشهم بل ينصح لهم ويحسن اليهم صحبتهم ويحمل اذاهم ويكرم مثواهم والى الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم ان يومن بهم ويجلهم ويبرهم وان يعتقد كمالهم وعصمتهم من الكباير والصغاير وانهم صفوة الله وخلص عباده والى سائر الناس ان يعلمهم ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وارشادهم سبل الخيرات واجتناب المنكرات والدعاء لعداتهم بالتوفيق ولكفارهم بالهداية والى الملايكة ان يومن بهم وانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وان يحسن عشرة الحفظة منهم بان لا يفعل بحضرتهم ما يكرهون والى الجن ان اتفق ظهورهم بان يدعوهم الى الخير وترك الشر والى شياطينهم بالدعا لهم ككفار الانس بالاسلام وقد الزمهم الشارع واقراهم بان جعل العظم زادهم والروث لدوابهم ولنا فيه اسوة حسنة والى الحيوان بان لا يجيعه ولا يعطشه ولا يضربه لغير موجب ولا يكلفه من العمل ما لا يطيقه ولا يستمر راكبا على الدابة وهي واقفة الا لحاجة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم راى في النار امراة حميرية سودا طويلة تعذب بسبب هرة هي ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض حتى ماتت وان تلك الهرة تنهشها وخشاش الارض بمعجمات حشراتها وقال ابو سليمان الداراني ركبت مرة حمارا فضربته مرتين او ثلاثا فرفع راسه ونظر الي وقال يا ابا سليمان القصاص يوم القيمة فان شيت فاقلل وان شيت فاكثر قال فقلت لا اضرب شيا بعد

ثم

في قبلها ودبرها اذا اقبلت تنهشها واذا ادبرت تنهشها صح

١٢٠

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1